23/12/2025

الرسالة الميلادية 2025 للكلي القداسة البطريرك المسكوني برثلماوس



الرسالة الميلادية 2025 للكلي القداسة رئيس اساقفة القسطنطينية والبطريرك المسكوني برثلماوس الأول

+ برثلماوس

بنعمة الله

رئيس أساقفة القسطنطينية – روما الجديدة

والبطريرك مسكوني

إلى ملء الكنيسة كلّه،

نعمةً ورحمةً وسلامًا

من المخلّص المسيح المولود في بيت لحم

أيها الإخوة المكرّمون من الآباء الأساقفة،

وأيها الأبناء الأحبّاء في الرب،

إذ تفضّلنا وبلغنا مرة أخرى العيد العظيم، عيد الميلاد بالجسد البنّ الله وكلمته، نمجّد «تدبيره الذي لا يُنطق به ولا يُدرك»، وهو مخلّص جنس البشر وفادي الخليقة كلها من الفساد، هاتفين مع الملائكة: «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة» [لوقا 2:14].

لقد أُعلن المسيح «عمّانوئيل» [متى 1:23]، أي «الله معنا» و«من أجلنا»، إلهًا قريبًا من كل واحد منا، بل «أقرب إلينا من أنفسنا». إن الكلمة الأزلي، المساوي للآب

في الجوهر، كما حدّدت العقيدة في المجمع المسكوني الأول في نيقية، الذي احتفل العالم المسيحي على الوجه اللائق باذكرى السبع عشرة بعد المئة والألف لانعقاده، «صار شبيهاً بخليقته»، إذ تجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء، «لكي يجعل البشر آلهة بالنعمة» [نيكوالوس كافاسيالس، عن الحياة في المسيح].

ويعلن طروباريون (نشيد) عيد الميلاد أن ولادة المسيح «أشرقت للعالم نور المعرفة»، فكشفت «المعنى المتسامي والشمولي» للحياة والتاريخ، أي الحقيقة القائلة إن الإيمان المسيحي وحده قادر أن يُشبع تماماً أعمق تطلعات العقل وعطش القلب، وإن «ليس الخلاص في أحد غيره» [أعمال الرسل 4:12] إلا باالمسيح. ومنذ ذلك الحين، فإن «المعرفة» التي «تُنتفخ» تُمحّص وتُقاس بكلمة الرب:

«وتعرفون الحق، والحق يحرّركم» [يوحنا 8:32].

إن الحدث الفائق العقل للتجسّد يُعاش ويتجدّد روحياً في حياة المؤمنين، أولئك الذين يحبّون ظهور مخلّصنا يسوع المسيح. وكما يكتب القديس مكسيموس المعترف:

«إن كلمة الله، الذي وُلد مرة واحدة بالجسد، يولد على الدوام بالروح، بإرادته وبمحبته للبشر، في الذين يريدون».

وبهذا المعنى، فإن الاحتفال بعيد الميلاد، أي بتجسّد الله وبالتألّه بالنعمة للإنسان، ال يوجّهنا إلى حدث من الماضي، بل يقودنا نحو «المدينة العتيدة» [عبرانيين 13:14]، أي إلى الملكوت الأبدي للآب والابن والروح القدس.

وفي عالمٍ تتردّد فيه صيحات الحرب وقرقعة السلاح، يُعلن النداء المالئكي «وعلى الأرض السالم»، ويطوّب صوت الرب «صانعي السالم»، فيما تتضرّع كنيسته المقدسة في القداس الإلهي «من أجل السالم العلوي» و«من أجل سالم العالم كلّه». إن الإيمان الحقيقي بالله الحيّ يقوّي النضال من أجل السالم والعدالة، حتى عندما يبدو هذا النضال، بحسب المقاييس البشرية، محاطاً بعوائق ال تُتجاوز. وكما أُعلن بإلهام إلهي في رسالة المجمع المقدس والكبير للكنيسة الأرثوذكسية، الذي سنحتفل بالذكرى العاشرة لانعقاده في السنة المقبلة، فإن «زيت الخبرة الدينية يجب أن يُستعمل لشفاء الجراح، ال لإشعال النزاعات الحربية».

إن إنجيل السالم يخصّنا نحن المسيحيين على وجه خاص. ونعدّ االلتزام بالقانون تجاه القانون المسيحية أمراً غير مقبول، والسيما عندما يُرافق هذا االنقسام تطرّفٌ ورفضٌ صريح للحوار بين المسيحيين، الذي غايته النهائية تجاوز االنقسام وبلوغ الوحدة. إن واجب النضال من أجل الوحدة المسيحية واجب غير قابل للمساومة. وتقع على عاتق الجيل الجديد من المسيحيين مسؤولية متابعة جهود رادّ الحركة المسكونية وتبرير رؤاهم أو تعابهم.

إننا ننتمي إلى المسيح، الذي هو «سالمنا» [أفسس 2:14] و**«فرحنا الكامل»** [2:15]، وهو «المسرة» المنبثقة من اليقين بأن «الحق قد أتى» وأن «الظل في حياتنا، وهو «المسرة» المنبثقة من اليقين بأن «الحق قد أتى» وأن «الظل قد زال» [عبرانيين 13:8]، وأن المحبة أقوى من الكراهية، والحياة أقوى من الموت، وأن السّر ليس له الكلمة الأخيرة في حياة العالم، الذي يقوده المسيح، «وهو وهو أمس

واليوم وإلى الأبد». ويجب أن يلمع هذا الإيمان ويتجلّى في الطريقة التي نعيّد بها للميلاد ولسائر الأعياد الكنسية. فالاحتفال المرضيّ لله من قبل المؤمنين ينبغي أن يشهد للقوة التحويلية للإيمان بالمسيح في حياتنا، وأن يكون زمن مسرّة وابتهاج روحي، وعيشاً لتلك «الفرح العظيم الذي لا يُنطق به»، والذي هو مرادف للإنجيل [لوقا 2:10].

خلال عام 2026، تُكرّم الكنيسة الكبرى المقدّسة للمسيح إتمام 1400 سنة منذ 7 أغسطس 626، حينما دُرّدت صلاة التسبحة الغير جالسة (الأكاثيسم) خلال الرقية الإلهية (القيام الليلي) في كنيسة السيدة العذراء في بلاتشيرن، كتعبير عن الامتنان تجاه الوالدة الطاهرة لله لإنقاذ القسطنطينية من غزو الأعداء.

وبمناسبة هذا العيد التاريخي، تُخصّص المجلّة السنوية للبطريركية المسكونية لعام 2026 لإحياء ذكرى هذا الحدث المهم بالنسبة لتقليدنا الوهيتان، اللذين يرتبطان ارتباطاً وثيقاً وعميقاً بتكريم أمنا المباركة والخالية من الخطية، والقائدة الحامية للأمة.

وفي هذا الروح، ونحن راكعون أمام السيدة مريم حاملة الطفل، ونعبد الكلمة الإلهية المتجسدة في صورتنا البشرية، نتمنى لكم جميعاً أياماً مباركة في اثنين عشر يوماً مقدساً، وسنة جديدة مثمرة بالأعمال الصالحة ومليئة بالهبات الإلهية، التي ينبغي أن تنال كل المجد والتكريم والعبادة، الآن دائماً وإلى أبد الآبدين. آمين!

عيد الميلاد 2025

† برثلماوس، القسطنطيني

صادق الدعاء أمام الله لكلّ منكم

(1). لوقا 2:14 – «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة»

(2). متى 1:23 – «ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعى اسمه عمانوئيل»

(3). نيكولاوس كاباسيلاس، عن الحياة في المسيح، الجزء السادس، PG 150, ص. 660

(4). أعمال الرسل 4:12 – «ليس الخلاص في أحد غيره»

(5). انظر 1 كورنثوس 8:1 – حول المعرفة والروحانية

(6). يوحنا 8:32 – «وتعرفون الحق، والحق يحرّركم»

(7). القديس مكسيموس المعترف، فصول مختلفة لاهوتية واقتصادية، الجزء الأول، 2:8، PG 90, ص. 1181

(8). عبرانيين 13:14 – الإشارة إلى المدينة العتيدة/الملكوت السماوي

رسالة المجمع المقدس والكبير للكنيسة الأرثوذكسية إلى الشعب

(9). الأرثوذكسي وكل إنسان صالح النية، الفقرة 4

(10). أفسس 2:14 – «هو سلامنا»

(11). عبرانيين 13:8 – «هو هو أمس واليوم وإلى الأبد»

(12). لوقا 2:10 – «لا تخافوا، فها أنا أبشركم بفرح عظيم»

[البطريركية المسكونية باللغة العربية]